اللغة العربية في دَوْلَةِ الذِّكْر: بروناي دار السلام بين الحاضر والمستقبل

الأستاذة المشاركة الدكتورة سيتي سارا الحاج بنت أحمد
عميدة كلية اللغة العربية جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروناي دار السلام
sara.ahmad@unissa.edu.bn

ملخص

تُعرف بروناي دار السلام بدَوْلَةِ الذِّكْر. وقد صرح بذلك جلالة السلطان الحاج حسن البلقية في عام 2008م في مجلس علمي عقد بمناسبة احتفال عيد ميلاده. والسبب الرئيسي في تسميتها بِدَوْلَةِ الذِّكْر يرجع إلى إيمان الدولة بأن السعادة في الدارين لا يمكن جلبها إلا "بذكر الله وحده". وكلمة "الذِّكْر" في الحقيقة ترجع إلى أن الدولة تمارس وتطبق ما ورد في تعاليم الإسلام معتمداً على منهج "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" المتمثل في جميع مجالات الحياة. وهذا هو الطريق الذي سيساعد المجتمع البروناوي ليعيش أهاليه في الأمن والسلام، والألفة والمحبة، والتفاهم والرخاء وليتواصوا بالحق والصبر، وليتعاون بعضهم بعضا. يحاول هذا البحث لارتشاف مستقبل اللغة العربية في هذه الدولة بالوقوف على دور دَوْلَةِ الذِّكْر في نشر اللغة العربية في جميع أنحاء بروناي دار السلام بوصفها "لغة القرآن"، فهي "مفتاح" و"آلة" لفهم ما ورد في القرآن الكريم من تعاليم، وترغيب، وترهيب وغيرها.. وهلم جرا، بل لفهم تعاليم الإسلام الواردة في الأحاديث النبوية والمصادر العربية الأخرى. وهذا البحث بالتالي سيتعرف على دور الدولة الخاص برفع مستوى تعليم اللغة العربية وتعلمها؛ لأن عملية تعليم العربية لها صلة وثيقة بعملية نشرها. والمنهج المتبع لدراستها هو المنهج الوصفي. ويسيطيع هذا البحث في نهاية هذه الدراسة إثبات أن اللغة العربية لها مستقبلها الباهر في دَوْلَةُ الذِّكْر؛ لأن الهدف الرئيسي لهذه الدولة هو بناء "أجيال الدولة" من أساس علمي مدروس ليتمكنوا من قراءة القرآن، ويفهموا ما يقرؤونه ويطبقونه في شئون حياتهم اليومية ويعلمونه غيرهم كما ورد في تعاليم النبي (صلى الله عليه وسلم): "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَه". وبالعربية ستتحقق رسالة دَوْلَةِ الذِّكْر، وهي الوصول إلى "بلدة طيبية ورب غفور".

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، تعليم اللغة العربية، اللغة العربية في دولة الذكر بروناي دار السلام بين الحاضر والمستقبل.

المقدمة

إن تسمية بروناي دار السلام بـ"دَوْلَةِ الذِّكْر" تسمية حديثة، وصُرِّحَ بذلك على لسان جلالة السلطان الحاج حسن البلقية في مجلس علمي عُقِدَ بمناسبة عيد ميلاده حيث قال: إن إطلاق دَوْلَةِ الذِّكْر على بروناي دار السلام لا يخلو من بلاغة لغوية أو خطابية فحسب، وإنما يدل على مفهوم عملي ستتميز به دولة بروناي – إن شاء الله – دون غيرها من البلدان النامية، وذلك بفضل الأعمال الصالحة والبركات من الله. وسنسعى جاهدين لتحقيق هذا المفهوم الامتيازي للدولة. وأضاف جلالة السلطان أن تبني الذِّكْر سيؤدي إلى تميز أطفالنا في دراساتهم، وبه يكون التفوق في كل جانب من جوانب الحياة، فالتميز يصبح في الإدارة والطب وغيرها من العلوم الإنسانية.

(Titah, 23 Rejab 1429/26 Julai 2008) و(عادل الشيخ وسيتي سارا، ص112).

والمقصود من ذلك، أن الدولة تعتني وتهتم بتعاليم الإسلام في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، وتؤمن بأن "بذكر الله سبحانه وتعالى" وحده تجلب مغفرته، وبالتالي تحصل السعادة في الدارين. وهذا معتمدا على قوله تعالى: {...بلدة طيبة ورب غفور}(سبأ، الآية:15). وعلى الرغم من أن انتساب بروناي دار السلام إلى "الذِّكر" انتساب حديث إلا أن انتسابها إليه معروف منذ دخولها في الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي وذلك باعتناق السلطان البروناييوي الأول سلطان محمد الإسلام. وبهذا قد انتشر الإسلام انتشارا متدرجاً في بروناي دار السلام.

ومما سبق، نرى أن الدولة دائما تعتني أن تحقق رسالتها "بلدة طيبة ورب غفور" بالتدرج وبالاستمرار. والملاحظ أن الاعتناء باللغة العربية كلغة القرآن وسيلة رئيسة لتحقيق رسالة الدولة، وذلك أنها مؤمنة بقوله تعالى: {إِنَّآ أَنْزَلْنَاْه قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْن}(سورة يوسف، الآية:2). وبهذا رفعت مكانة هذه اللغة وأحلت مكانة خاصة لدى مجتمع الدولة عن طريق تعليمها وتعلمها.

أولًا: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في ضرورة الوقوف على صلة دَوْلَةِ الذِّكْر باللغة العربية؛ للارتشاف على مستقبل اللغة العربية في هذه الدولة. ويتم ذلك بتتبع على دور دَوْلَةُ الذِّكْر في نشر اللغة العربية ورفع مستوى تعليمها في بروناي دار السلام.

ثانيًا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف آتية:

1. الوقوف على صلة دَوْلَةِ الذِّكْر باللغة العربية.
2. الارتشاف على مستقبل اللغة العربية في دَوْلَةِ الذِّكْر.
3. التنويه بدور دَوْلَةِ الذِّكْر في نشر اللغة العربية في بروناي دار السلام.

4. تحديد دورها الخاصة في رفع مستوى تعليم اللغة العربية في بروناي دار السلام.

ثالثًا: المنهج المتبع

تتبع الدراسة المنهج الوصفي حيث تقوم الدراسة بتوصيف دور الدولة في نشر اللغة العربية وتعليمها في بروناي دار السلام بالوقوف على نماذج من الأنشطة التي يمارسها المجتمع الإسلامي في الدولة.

رابعًا: مكانة اللغة العربية في بروناي دار السلام

انتشرت اللغة العربية في بروناي دار السلام بدخول الإسلام واعتناق السلطان الأول بالإسلام. ومنذ ذلك، بدأ أهاليها المسلمون يتعلمون اللغة العربية، ويستخدمون بعض المفردات العربية في لغتهم المحلية، وبالتالي ظهرت عملية اقتراض هذه المفرادات العربية في الملايوية. وهذا المنطلق الإيجابي قد أثر في انتشار اللغة العربية، وقد شاهدنا تطوراتها في هذه الدولة. وهذه التطورات – حقاً – لها علاقة وثيقة بوصف بروناي دار السلام دَوْلَةِ الذِّكْر. وقد تناول هذه الحقيقة وزير الشؤون الدينية لبروناي دار السلام في قوله: "إن اللغة العربية هي من أهم ما يمتلكه الشعب البروناييوي لتحقيق رؤية دَوْلَةُ الذِّكْر. ولذا فإن دَوْلَةَ الذِّكْر تعني دولة الذكر الحكيم (يعني القرآن الكريم وتعاليمه). ويقول أيضا "هنالك صلة وطيدة بين اللغة العربية ودَوْلَةِ الذِّكْر. ومعروف أن كلمة Zikir الملايوية هي أصلاً مأخوذة من كلمة عربية (ذِكْر) وتدل على ذكر الله تعالى". (HAB, Rashidah, Brunei Times, January 21, 2011)

خامسًا: دور دَوْلَةِ الذِّكْر في نشر اللغة العربية في أهاليها

لدَوْلَةُ الذِّكْر دور مهم بارز في الحفاظ على تبني اللغة العربية ونشرها في أهالي بروناي دار السلام. وهذا الدور يتجلي في أمور متعددة أبرزها:

1. الدين الرسمي للدولة

إن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة. واللغة العربية لها صلة قوية بالإسلام في نواح متعددة، أبرزها: اللغة العربية هي لغة القرآن، والسنة، ولغة العبادات، والمعارف. ومن هنا يتحقق ما يربط من صلات بين اللغة العربية والدين الإسلامي.

أ. سياسة الدولة وفلسفة مكوناتها

إن سياسة دولة الذكر تهتم باللغة العربية اهتمامًا بالغًا، لتقوم على أمور آتية:

إن اللغة العربية لها صلة وثيقة بالعنصر الثاني من مكونات الدولة وهو "الإسلام" الذي يعتبر المكون الأساسي لفلسفة الدولة، وهي: "الملايو والإسلام والنظام الملكي" (Melayu-Islam-Beraja). وجدير بالذكر أن "الدين الإسلامي" يقع في الوسط بين كلمتي "الملايو" و"النظام الملكي"، وهذا الوضع ليس شيئا اعتباطيًا، وإنما له الهدف الأسمى وهو اعتبار الإسلام من أهم مكونات هذه الفلسفة للدولة.

وفي هذا الصدد، يرى محي الدين أن الإسلام هو"الروح" وبدونه ستخسر وستعطل حركة الشعب والحكم؛ لكونه "مصلحًا" لما يمارسه الشعب الملايوي من العرف والتقاليد والثقافة التي قد تخالف تعاليم الإسلام، وفي نفس الوقت "مصلحًا" للعناصر السلبية التي قد ترد في النظام الملكي-32 :Mahayuddin, 2014) (Md. Zain Serudin, 1998: 43) 22) وبمراعاة هذه الفلسفة، تضمن السلطنة سلامة وأمن مواطنيها.

ب. دور اللغة العربية في توطيد العلاقات الدولية

إن اللغة العربية لها دور في توطيد العلاقات الدولية نظراً إلى أن اللغة العربية لغة منطقة الشرق الأوسط، ومعلوم أن لهذه السلطنة علاقات وثيقة بدول هذه المنطقة، والاهتمام بهذه اللغة سيؤدي إلى علاقات أوثق بالدول لهذه المنطقة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، مثلاً:

1. في الشئون الإدارية

تعتمد إدارة حكومة بروناي دار السلام في تدبيرها وتنفيذها على تعاليم الإسلام وفقا لمذهب أهل السنة والجماعة. وتجعل الإسلام منهجا متكاملا للحياة لجلب النعم والبركة لجميع السكان. واستلهاما لهذا الدور أعلن جلالة السلطان الحاج حسن البلقية تطبيق قانون الجنايات الشرعي عام 1435هـ / 2013م. وهذا التطبيق سيتم بالتدرج. وجاء ذلك على لسان جلالة السلطان، حيث قال: "بالتزامن مع عيد ميلادي الـ 66، مع كل الشكر، الذي سينقذنا جميعا وخاصة الملك من محاسبة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في وقت لاحق، أنا مع بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد المراجعة والحصول على النصيحة من اللجنة المعينة، أعْلِن بتنفيذ وتطبيق قانون الجنايات الشرعي، ولكن في الوقت نفسه، سيجري اعتماد التعزير أو شبه التعزير وفقا للمتطلبات." (Titah Sempena hari keputeraan Baginda yang ke-66 tahun, di Balai Singgahsana, Istana Nurul Iman, 15 Julai 2012). وفي 22 أكتوبر 2013م عقد مجلس علمي متزامنا مع عيد ميلاد جلالة السلطان الـ 67 قال فيه جلالة الملك: "إن قوانين الجنايات الشرعية بدأت أن تسجل، وستدخل حيز التنفيذ بعد ستة أشهر بالتدرج. وبدأ هذا التنفيذ والتطبيق بالفعل يوم الخميس 1 رجب 1435هـ الموافق بـ 1 مايو 2014م". (Titah Sempena Majlis Ilmu 2013, 22Oktober 2013)

ومن الجدير بالذكر هنا أن رغبة جلالة الملك في تنفيذ هذا القانون قد وردت أيضا في خطابه السابق الذي ألقاه جلالته عام 1984م، وقد قال فيه: "ومن رغبتي، الاستمرار في الحفاظ على تعاليم الإسلام وفقا لمذهب أهل السنة والجماعة باعتبارها وسيلة للحياة، وتأسيس حكومة بروناي دار السلام وفقا للموقف الإسلامي كدين رسمي في البلاد. وأحد الجهود المبذولة من قبل حكومتي في هذا الصدد هو أن يتمشى القانون الجاري مع متطلبات الشريعة الإسلامية، إلا أن تنفيذ هذه الجهود لا يمكن في أقرب

وقت لقصور برونای دار السلام من القوى العاملة الماهرة في هذا المجال. وإن شاء الله سوف تحاول حكومتي محاولة جادة للحصول على المساعدة من الخبراء التي تشمل أيضا التدريبات من الدول الإسلامية ذات خبرة في هذا المجال" (Titah 18 Mac 1984 di Majlis Pembukaan Rasmi Persidangan Belia Islam Asia Tenggara dan Pasifik di Maktab perguruan Ugama Seri Begawan).

ومما سبق، نرى أن تطبيق قانون الجنايات الشرعي يمثل جهودا جبارة تحتاج إلى التزام متين وثقة عالية. وهذه مزية من مزايا دَوْلَةِ الذِّكْر. وهذا التطبيق لا يمكن تصوره إلا بتوافر الخبراء المتخصصين، وليس فقط في مجال الشريعة والقانون فحسب، بل لا بد من أن تكون لديهم معرفة وقدرة كافية على اللغة العربية أيضاً، حتي يتمكنوا من استنباط الأحكام من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وكذلك كتب الأحكام وغيرها التي هي كلها بالعربية. ومن هنا تأتي أهمية اللغة العربية.

2. في الشئون الاقتصادية

ولا بد من مراعاة النظام الاقتصادي للإسلام في المعاملات التجارية والبنوك وتصريف الأموال حسب أصول الشريعة الإسلامية المطبقة في الدولة.

3. "حلالا طيباً" شعاراً للنظام الغذائي في برونای دار السلام

نرى دور دَوْلَةِ الذِّكْر في مساعدة توسيع سوق العمل والتجارة والصناعة والإنتاج والإدارة المتعلقة بمنتجات الحلال حيث أعلنت الحكومة شعارا تجاريًا "برونای حلال" أو "منتجات برونای حلال"؛ لتكون هوية خاصة للنظام الغذائي للشعب البروناي.(Brunei Merdeka: Sultan Haji Hassanal Bolkiah Berwawasan keislaman, ms14)

وبالإضافة إلى ذلك، تسعى الدولة إلى توعية المجتمع إلى اتخاذ شعار "حلالاً طيبًا" لعقد المؤتمرات والندوات والعروض الخاصة التي لها صلة بالحلال والحرام.

ومن الجدير بالإشارة هنا أن جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية قد بذلت جهدا مشكورا في تأييد مشروع الدولة في توعية منتجات الحلال، وذلك بتأسيس مركز للبحث العلمي عن الحلال في إبريل 2017م. ومن مهام هذا المركز تقديم برامج أكاديمية وبحوث علمية تتعلق بقضية الحلال في مراحل دراسية متعددة.

وللتأكد على مراقبة قضايا الحلال والحرام في الدولة، إن الدولة في أمس الحاجة إلى خبراء ومتخصصين في مجال الحلال، لهم إلمام تام باللغة العربية، ولديهم قدرة على استنباط الأحكام من القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب الأحكام. لأنهم لا يتمكنون من استنباط الحكم الشرعي الصحيح إلا بعرفة اللغة العربية، ودراية هذه اللغة ضرورية من أجل التأكد من صحة استنباطهم للأحكام الشرعية.

4. البنك الإسلامي

إن تأسيس البنك الإسلامي ببروناي دار السلام "تابونج أمانة الإسلام بروناي" (TAIB) في 29 سبتمبر 1991م، وتحويل اسم بنك التنمية بروناي (DBB) إلى البنك الإسلامي للتنمية بروناي (BIBD) في يوليو 2000م كانا وفقاً لأنظمة التحويل والتشغيل للنظام المصرفي الإسلامي. وهذا التأسيس والتحويل ليس فقط لدعم رسالة دَوْلَةِ الذِّكْر بابتعاد عن عملية الربا بل هما يعدان بداية طيبة ومشجعة لدعم نشر المصطلحات الشرعية العربية في هذه الدولة.

5. أسماء المحلات التجارية

نلاحظ أن أسماء المحلات التجارية الموجودة في بروناي هي ذات الأصول العربية. وقد قامت الباحثة سيتي سارا وعادل الشيخ بدراسة مفصلة في هذه الأسماء بالتركيز على دراسة لغوية من حيث البنية والدلالة. وأظهرت هذه الدراسة مدى تأثر اللغة الملايوية باللغة العربية، ومدى تأثر الشعب البروناويي بالثقافة العربية الإسلامية. وقد ظهر هذا التأثير بوضوح في اختيار الأسماء العربية التجارية. وقد صُنِّفت هذه الأسماء من حيث التركيب والبناء إلى: اسم تجاري من كلمة واحدة، اسم تجاري من لفظ مركب، اسم تجاري وصفي. كما صنفت من جهة أصل الكلمة إلى: أسماء عربية صرفه وأخرى هجين من العربية والبروناوية أو الإنجليزية. أما دلالة الأسماء التجارية فقد صُنِّفت إلى: أسماء أفراد، وأسماء جغرافية، وبعضها يدل على رموز ذات دلالات إسلامية، وبعضها يدل على حروف عربية. ومن أمثال هذه الأسماء: هوتيل رزقن (*Hotel Rizqoun*) والحكمه انتيريور(*Al-Hikmah Interior*) وتكافل إسلام (*Takaful Islam*)،وكونتركتور السعادة والنجاح (*Kontraktor As-Sa'adati Wannajah*) *وبرجاي معمور سندیرین برحد* (Berjaya Makmur Sdn Bhd)، وغيرها. ومن حيث الأسباب وراء اختيار هذه الأسماء، فإن الدراسة قد أبانت أن هنالك عدة أسباب من وراء انتشار اللفظ العربي في مجال التجارة، منها: الوعي اللغوي والإعلام، بالإضافة إلى النزعة الدينية، والتفاؤل. (عادل الشيخ وسيتي سارا، 2016م).

1. المستشفيات

ونلاحظ في المستشفيات الحكومية لوحات معلقات وملصقات كثيرة ممتلئة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكذلك الأدعية المتعلقة بالعلاج الصحي والشفاء. وبالإضافة إلى ذلك وجود مجموعة من المتطوعيين من الطلبة الذين عندهم خلفية من الدراسات الإسلامية والعربية يعلمون المرضى بأداء الصلاة الخاصة للمرضى، وكذلك يعلمونهم بقراءة القرآن الكريم والأدعية المتعلقة بالشفاء.

2. الثقافة الملايوية: (بناء هوية الثقافة الإسلامية)

وقد لوحظ أن الهوية الملايوية قد تأثرت بالإسلام وباللغة العربية. وقد وضح ذلك عادل الشيخ وسيتي سارا (2016م: ص 110) حيث أنهما ينظران إلى أن الهوية الوطنية ليست سمة فطرية، وإنما هي أمر مكتسب، فقد

تتغير أو تتبدل عناصرها المكونة لها. واللغة – أيا كانت – تعتبر عنصرًا مهمًا ومؤثرًا في تكوينها. وأما بالنسبة للغة العربية فإن لها تأثير واضح في تشكيل الهوية البروناوية. وهذا يتجلي في عدة أمور، منها:

1. **الأسماء العربية:** يزداد اهتمام المجتمع البروناوي باستخدام أسماء عربية مركبة أو غير مركبة، على سبيل المثال: فاطمة الزهراء، سلوى، نجوى، فهمي، عزتي، محمد نبيل وغيرها. وهذه الظاهرة لا تقتصر على أسماء الأشخاص فحسب بل تشمل أسماء الشركات أيضاً، مثل: هوتيل البديعة، *زم زم مركيت*، *مبارك بووك ايمقوريوم*، *كونتركتور سلام جمعت*. وكذلك أسماء المساجد، والمصليات، والقاعات الاجتماعية، والغرف والفصول الدراسية وغيرها كثيرة، مثل: جامع عصر السلطان الحاج حسن البلقية، قاعة الشافعي، مكتبة دار الحكمة وغيرها.
2. **عَلَم الدولة:** كتب على عَلَم الدولة عبارة "الدائمون المحسنون بالهدى".
3. **اقتراض الألفاظ العربية:** قد اقترضت اللغة الملايوية ألفاظ عربية كثيرة وخاصة ألفاظ دينية، مثل: إخلاص، نية، توكل، صلاة، تسبيح، وغيرها. وألفاظ تتعلق بمصاريف مالية، مثل: تكافل، إجارة، بيع بالثمن، وغيرها.
4. **إقامة الأذكار بالعربية:** في جميع المناسبات والأعياد.
5. **افتتاح الاجتماعات والمجالس والحفلات واختتامها:** نرى أن هذه الاجتماعات والمجالس والحفلات تفتح بسورة الفاتحة والدعاء، وتختتم بسورة العصر وتسبيح الكفارة.
6. **التوقيع بالعربية:** والتوقيع بالعربية – في معظم الأحيان– شائع بتأثير الخط الجاوي. وذلك لوجود التشابه بين الحروف الجاوية والحروف العربية. لذا، لا يشترط لمن يميل إلى التوقيع بالعربية أنه يجيد اللغة العربية.
7. **استخدام الخط الجاوي:** ولا شك أن الخط الجاوي متأثر بالخط العربي. فهناك تشابه كبير بين الخط الجاوي والخط العربي إلا أن هناك حروف إضافية في الخط لجاوي، وهي: چ ڠ ڤ ک و ن. وثمة اهتمامات كبيرة بإحياء الخط الجاوي في بروناي دار السلام حيث نرى حركة إحياء الحرف الجاوي منذ الخمسينات. وقد أمر جلالة السلطان عمر علي سيف الدين بجعله خطا رسميا للكتابة. ثم جاء بعده جلالة السلطان الحاج حسن البلقية وازدادت الجهود لإحياء هذا الخط، وذلك للتأكيد أن المواطنين البروناويين يتمكنون من مهارات الخط الجاوي، إذ يرى جلالته أنه بدون ذلك لن يستطع المواطنون التمكن من قراءة القرآن الكريم. وعلاوة على ذلك، قرر صاحب الجلالة بجعل الخط الجاوي

مادة إجبارية تدرس في المدارس، وكذلك يشترط في جميع لافتات المحلات التجارية، ولافتات الأنشطة الأكاديمية وغيرها بأن تكتب جزئيا بالخط الجاوي، ويكون حجمه أكبر من حجم الخط الرومي.

8. الحرص على استخدام الألفاظ العربية في الخطاب الرسمي

هذا الاستخدام يعم الجميع حيث يلاحظ ذلك في خطابات جلالة السلطان الحاج حسن البلقية وكبار المسؤولين للدولة، وغيرهم من الأساتذة والمدرسين، والطلاب. وافتتاحية الخطاب عادة تتكون من عناصر آتية:

أ. تحية الإسلام "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"،

ب. البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"،

ج. كلمة الشكر "الحمد لله رب العالمين"،

د. الصلاة والسلام " الصلاة والسلام على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين"،

هـ. كلمة "أما بعد"،

9. الاختتام بالمأثور من السُّنَّة

أ. الدعاء "وبالله التوفيق والهداية"

ب. تحية الإسلام "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

10. بناء مجتمع الربانيين وأجيال الذكر عن طريق التعليم والتعلم: (سنتحدث عنه في مقال آخر، لأن هذا الموضوع يتطلب أن نتحدث بشيء من التفصيل).

سادسًا: دور دَوْلَةِ الذِّكْر في رفع مستوى تعليم اللغة العربية في بروناي دار السلام

وقد ذكرنا سابقًا عن دور الدولة في نشر اللغة العربية في جوانب حياة المواطنين: دينية، وسياسية، وإدارية، واقتصادية، وصحية، وثقافية. فينبغي أن نتحدث هنا عن دور الدولة الخاصة بتعليم اللغة العربية وتعلمها، وذلك من أجل بناء مجتمع أفضل للربانيين وأجيال الذكر، منطلقاً من فلسفة دَوْلَةِ الذِّكْر "بلدة طيبة ورب غفور".

وتعليم الأبناء المواطنين اللغة العربية ضروري جداً. ويتضح ذلك من قول وزير الشئون الدينية: "ما دام البروناويون يسعون جاهدين إلى تعلم اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة عالمية من أجل دنياهم فلم لا يسعون جاهدين إلى تعلم اللغة العربية من أجل أخراهم؟ (HAB, Rashidah, Brunei Times, January 21, 2011)

ويتم بناء مجتمع للربانيين وأجيال الذِّكْر عن طريق تعليم اللغة العربية وتعلمها وكذلك تعليم العلوم الأخرى التي لها صلة باللغة العربية، وتتمثل ذلك في عدة أمور، منها:

1. تعليم اللغة العربية

إن الاهتمام بتعليم اللغة العربية في هذه الدولة يرجع إلى أمور عدة:

أ. اللغة العربية باعتبارها لغة العبادات، وبها يقوي البناء الروحي للمسلم. وبها نستطيع أن نؤدي الصلاة، وقراءة الأدعية والأذكار، وأداء الشعائر الدينية أكثر خشوعاً وأكثر تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

ب. اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وبها يفهم المسلم ما ورد في القرآن الكريم من تهذيب، وترغيب وترهيب وغيرها.

ج. اللغة العربية باعتبارها لغة العلوم الإسلامية، وبها يقوي البناء العقلي والمادي للمسلم عن طريق اكتساب العلوم والمعارف المكتوبة باللغة العربية تراثية كانت أم حديثة.

د. اللغة العربية باعتبارها وسيلة من وسائل تحقيق أهداف لدَوْلَةُ الذِّكْر. وبها ينتج الخبراء والعمال الذين يجيدون العمل وكذلك يمتلكون الروح الإسلامي.

ويبدو لنا مما سبق أن تعليم اللغة العربية وتعلمها سيؤدينا إلى تمام العقل والتقوى والعلم وإعلاء الشأن، وكل هذه العناصر تعمل على تنمية الفرد والتنمية الاجتماعية. وانطلاقاً من هذه الاعتبارات المهمة، تسعى الدولة إلى ما يلي:

2. تأسيس المدارس العربية

بدأ تأسيس المدارس العربية لأول مرة في عام 1941م، وتقع هذه المدرسة في (بوسر أولق)، وذلك في عصر السلطان أحمد تاج الدين غير أن هذه المدرسة قد اغلقت بسبب وقوع البلاد فريسة الاستعمار الياباني. (شيك عبد الرحمن، آفاق تعليم اللغة العربية ومعوقاته في جنوب شرق آسيا – إسلامية المعرفة– 2013/5/11) eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?

وفي عهد جلالة السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين، قد افتتحت المدرسة العربية للبنين عام 1964م، وقال صاحب الجلالة: "إن الهدف من الالتحاق بهذه المدرسة هو تأهيل الطلبة ليُكَوِّنُوا شعبًا مثقفًا بثقافة تفيدهم، وتمكنهم من البحث عن الرفاهية، بجانب كونهم مؤمنين متعلمين ومطعين لله". (Titah1957-1967 kebawah Duli Yang Maha Mulia Seri Baginda Maulana Al-Sultan Sir Omar Ali Saifudin Saadul Kairi Waddin, Negara Brunei: Jabatan Percetakan).

ثم أنشئت المدرسة الثانوية (راج استري فغيران أنق داميت) للبنات. وقد كانت مناهج هذه المدارس وفق منهج الأزهر الشريف في مصر. وكانت مدة الدراسة فيها تسع سنوات. (زغلول، 2013م). ونبين هنا المدارس العربية في الدولة حسب المراحل التعليمية (Asbol, 2017:99-122) كما يلي:

أ. المدارس الإعدادية

المدرسة العربية (بندر سري بيجاوان). (1 اغسطس عام 1977م)، والمدرسة العربية في (بلايت). (19 يناير 2010م)، والمدرسة العربية في (تمبورنج). (1997م).

ب. المدارس الثانوية

معهد بروناي الإسلامي في (توتونج) (17 يوليو 1990م)، والمدرسة الثانوية العربية (راج استري فغيران أنق داميت) للبنين. (1967م)، والمدرسة الثانوية العربية (استري فغيران أنق صالحة) للبنات (30 يناير 2017م).

ج. المدارس الثانوية العليا

مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية للبنين (1 مارس 1966م). بالإضافة إلى ذلك وجود معهد تحفيظ القرآن الكريم.

والطلاب المتفوقون سيرسلون إلى خارج البلاد؛ لمواصلة دراساتهم في جامعة الأزهر بمصر في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية. وهذا الابتعاث مستمر حتى الآن.

3. تأسيس المؤسسات التعليمية العالية المهتمة باللغة العربية

تدرس اللغة العربية في الدولة في ثلاث من الجامعات (عادل الشيخ وسيتي سارا، 2016: ص100-105)، وهي:

1. جامعة بروناي دار السلام

أسس مركز اللغات في عام 2001م، ويقوم بمهمة تعليم اللغة العربية إضافة إلى لغات أخرى. وقد لاقت العربية هنا نجاحا ملحوظا، وذلك على الرغم من أنها كانت فيه مادة اختيارية فقط.

2. جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

أسست هذه الجامعة في عام 2007م. وتعد الجامعة الإسلامية الأولى في هذا البلاد. واللغة العربية في هذه الجامعة لها مكانة خاصة، حيث جعلتها لغة التدريس في معظم البرامج المقدمة فيها. ومادة اللغة العربية مادة اجبارية. وتعد من متطلبات الجامعة في جميع البرامج التي تدرس، عربية كانت أو إنجليزية. ويقوم مركز تنمية العلوم واللغات بالإشراف على مواد اللغة العربية. ويشرف أيضًا على المواد المقدمة في مرحلة الماجستير.

هذا بخلاف كلية اللغة العربية التي تقدم المواد باللغة العربية التخصصية. وقد تم تحويل هذه الكلية من كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية إلى كلية مستقلة للغة العربية في يناير 2017م، وفي نفس الوقت تم أيضاً تحويل جميع المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مركز اللغات إلى الكلية في أكتوبر 2016م، نظرا لتنسيق مواد اللغة العربية والأنشطة اللغوية تحت مظلة واحدة وهي كلية اللغة العربية، لأن الكلية تقدم برامج في مرحلة البكالوريس والماجستير والدكتوراه. وقد تَحَوَّلَ برنامج البكالوريوس في اللغة العربية إلى البكالوريوس في اللغة العربية والترجمة في أبريل 2017م. وهذا التحويل منطقياً يعود إلى أهمية عملية الترجمة في نقل العلوم والمعارف المكتوبة بأية لغة إلى لغة أخرى. وهذه العملية مهمة جدًا؛ لأن المتخصصين في اللغة العربية والترجمة، وهم ملايويون، فتكون من مسئوليتهم نقل معارف وعلوم مكتوبة باللغة العربية إلى الملايوية حتى يستفيد منها المجتمع الملايوي. والدولة تحث على هذا الجهد؛ للتأكد من صحة نقل المعارف والعلوم إلى المجتمع، لأن النقل الصحيح يرشدنا إلى الفهم الصحيح والتنفيذ الفعال.

وبالإضافة إلى ذلك، تسعى الكلية إلى تقديم برامج تعليم لغة القرآن (اللغة العربية) للجمهور في مراحل عدة:

أولها: برنامج "هيا نتعلم لغة القرآن للجمهور" ولهذا البرنامج أربعة مستويات: المبتدئ، والمتوسط، والمتقدم (1)، والمتقدم (2). وثانيها: برنامج مهارات لغة القرآن للجمهور، وله أربع مستويات: الاستماع، الكلام، والقراءة والكتابة. وثالثها: برنامج قواعد لغة القرآن للجمهور.

3. كلية سري بجاوان للتربية الدينية

أنشئت هذه الكلية عام 1975م، وبلغت إلى مستوى كلية جامعية عام 2007م. وإن كانت طبيعة هذه الجامعة تميل إلى تدريس العلوم الإسلامية والتربوية باللغة الملايوية إلا أنها تعني أيضا بتعليم اللغة العربية بوصفها متطلباً جامعياً، كما تعني بتدريس طرق التدريس لمعلمي اللغة العربية بالمدارس الدينية.

ومن الملاحظ أن هذه الجامعات الثلاثة لها دور مهم وبارز في رفع مستوى تعليم اللغة العربية وتعلمها في بروناي دار السلام حيث لا تقتصر جهودها في عملية التعليم والتعلم فقط بل تقوم بعدة نشاطات، منها: تنظيم وعقد المؤتمرات، والسمينارات والورش تخص باللغة العربية، وإجراء البحوث والدراسات العلمية، وتنظيم الأنشطة العلمية التي تعزز مستوى الطلاب في اللغة العربية، وغيرها من الأنشطة الأكاديمية وغيرها.

4. اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الحكومية غير العربية

تسعى الدولة إلى إدخال اللغة العربية كمادة إجبارية تدرس في المدارس غير العربية، حتى لا يقتصر تدريسها وتعليمها في المدارس العربية فقط.

5. الحث الدائم على جودة معلمي اللغة العربية وتطوير وسائل تعليمها وطرق تدريسها

وهذا واضح في خطاب جلالة السلطان بمناسبة حفلة التخرج لجامعة سري بنجاوان للتربية الدينية (2016م) حيث يقول: "... في بروناي، لدينا المدارس المسماة "المدرسة العربية". والمطلوب، أن تتمشى هذه المدارس على مسمياتها، حيث تدرس فيها علوم متنوعة، وخاصة علوم الدين الإسلامي واللغة العربية، ليكون الخريجون من هذه المدرسة مقبولين للالتحاق بالجامعات بداخل الدولة وخارجها. ولا شك إننا نفتخر بهذه المدارس، ولكن هناك شكاوى سمعت أن المدارس العربية هي عربية بالاسم فقط، لأن الطلاب فيها ليسوا قادرين على إتقان اللغة العربية أو بعبارة أخرى، لا يجيدون الكلام باللغة العربية مقارنة بطلاب اللغة الإنجليزية. فإذا كانت هذه المقارنة صحيحة، يجب أن نعيد النظر في تحسينها. نجعل هذه المحاسبة مهمة أساسية، ونبحث عن الإجابة على هذا السؤال: لماذا نجد اللغة العربية ضعيفة في المدارس العربية؟ هل هذا الضعف بسبب النقص في عدد المعلمين؟ أو في مؤهلات المعلمين؟ أو هل يتعلق بوسائل التعليم، مثل: عدم وجود الكتب أو الكتب لا تتفق مع مستوى الطلبة؟ أو بسبب "طرق التدريس"؟ وغيرها كثير. كل هذه الأسئلة يجب أن تدرس بدقة. الضعف أو القوة في اللغة لا يمكن أن يقاس فقط على أوراق إجابات الامتحان، لأن الإجابات يمكن حفظها مسبقًا.... (Titah Sempena Majlis Konvokysen Kolej Universiti Perguruan Ugama Seri Begawan)

6. تعليم القرآن الكريم

القرآن الكريم لها صلة قوية باللغة العربية بوصفها "لغة القرآن الكريم". تهتم الدولة بتعليم القرآن الكريم، ليس من أجل القراءة والتلاوة فحسب، بل لفهم ما ورد فيه، وبالتالي تطبيقه في الحياة العملية. وهذا الفهم لا يمكن إلا بدراية اللغة العربية. وقد تجلت اهتمامات الدولة بتعليم القرآن الكريم في خطابات جلالة السلطان الحاج حسن البلقية مراراً، منها خطاب صاحب الجلالة بمناسبة احتفال الإسراء والمعراج عام 1433هـ/ في 17 يونيو 2012م، حيث يقول: "ينبغي لجميع الأسر في هذا البلد أن تعطي اهتماما خاصا بالجدية بتعليم أطفالها القرآن الكريم، ولا يستثنى أحد من هذه المسؤولية. والحقيقة، أن الأسرة العظيمة السعيدة هي "عائلة آل القرآن".

7. قداسة القرآن الكريم في بروناي دار السلام

- طبعت الدولة مصحف القرآن المسمى بـ "مصحف بروناي دار السلام" في 17 أبريل 1987م. وهذا المصحف خاص بالمجتمع البروناويوي. (Muhammad Hadi, 2007: ms116)
- جعلت مصحف بروناي دار السلام بديلا للصولجان في مجلس حفلة التخرج لجامعة بروناي دار السلام. (Universiti Brunei Darussalam, 1996: ms40)
- أدخلت تعليم القرآن الكريم في برنامج خدمة البلد (PKBN) الخاص بالشباب. وهذا البرنامج السنوي الخاص بالشباب لتدريبهم على خدمة البلد. قد بدأ في ديسمبر 2011م وهو مستمر حتى الآن. (Pelita Brunei, 28September 2011, ms2)
- شجعت الدولة موظفيها والعاملين بها لقراءة القرآن الكريم قبل بدء العمل كل يوم في المكاتب. (Muhammad Hadi, 2007: ms116)
- ولتلبية احتياجات الشعب والبلاد، قد طبع مصحف بروناي دار السلام للمرة الثانية رسميا يوم 25 من مايو 2005م في حدود 150،000 نسخة. وقد أعطيت كل أسرة في بروناي نسختين من القرآن الكريم مجانا لجعله مرجعا وتوجيها للمؤمنين. (Muhammad Hadi, 2007: ms116)

8. تعليم المجتمع بالخط الجاوي المتأثر بالحروف العربية

لا يختلف اثنان في أن تعليم المجتمع بالخط الجاوي لتشابهه بالخط العربي ضرورة، باعتباره أكثر دقة من استخدام الخط اللاتيني خاصة في كتابة المصطلحات الدينية. وقد يحدث الاختلاط والخلط بين الحروف الجاوية والحروف الرومانية، على سبيل المثال: حرف "ك" وحرف "ق"، ولذلك يناشد جلالة السلطان الحاج حسن البلقية جهود المتخصصين في اللغة والدين الإسلامي معا، ليشاركوا في ضبط الحروف وينهضوا للتمييز بين الأحرف المتشابهة. (Haji Awang Asbol dan Haji Awang Mohd. Yusop, 2016: ms20-21)

ولا يكفي هذا فقط، بل لا بد أن يعلم مجتمعنا أن الكتابة بالخط الجاوي واستخدامه في كتابة النصوص الدينية يساعدهم في قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قراءة صحيحة.

9. تعليم العلوم الدينية

إن التربية الإسلامية تجري بالتزامن مع ظهور الإسلام في بروناي دار السلام في القرن الثالث عشر الميلادي. (Pg Hj Mohammad bin Pg. Hj Abd Rahman, Dr., 2005: 12). ومنذ ذلك شاهدنا تطور التربية الإسلامية بتأسيس المدارس الدينية في أربع محافظات: بندر سري بجاوان، وتوتونج، وبلايت وتمبوروج. وقد سجلت الدولة تاريخاً يوم الاثنين 24 سبتمبر 2012م حيث أعلن جلالة السلطان الحاج حسن البلقية

بإصدار مرسوم خاص معروف باسم "قانون إلزام التربية الدينية 2012م" الذي بدأ تنفيذه في أول يناير 2013م. وقال صاحب الجلالة منوهاً بهذا القانون: "ومع مرور هذا القانون، إن شاء الله، سوف لا يكون هناك طفل مسلم في هذا البلد لا يفهم أساسيات الدين ولا يعرف كيفية الصلاة ولا قراءة القرآن. وقد عرفنا سابقًا أن هناك عنصران للتربية: العلوم الدينية والعلوم العامة، وهناك كثير من الناس يسعون إلى الحصول على العلوم العامة وينسون العلوم الدينية. وفي هذا الوضع من النسيان، بروناي نفسها عاشت لمدة 50 عاما بدون نظام للتربية الدينية، وهذا مؤسف للغاية". (Titah Sempena Majlis Sambutan Hari Guru Negara Brunei Darussalam ke -22 bagi tahun 2012)

فهنا نرى أن هذا القانون –حقاً– يسهم في إثبات وجود اللغة العربية، وإدخالها كمادة إجبارية في مقررات المدارس الدينية لتقوية المواد الدينية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن أن نلخص أبرز نتائجه، وهي كالآتي:

1. إثبات أن اللغة العربية لها مستقبلها الباهر في دَوْلَةِ الذِّكْر بروناي دار السلام من خلال تتبع نماذج من الظواهر الاجتماعية في هذه الدولة.
2. الهدف الرئيسي لهذه الدولة هو إعداد "أجيال الذِّكْر" من الذين يتمكنون بقراءة القرآن، ويفهمون ما يقرؤونها ويطبقونها في حياتهم اليومية ويعلمونها غيرهم. وعملية التعليم والتعلم هذه لها صلة باللغة العربية.
3. إن اللغة العربية تعد من عناصر رئيسة لتحقيق رسالة الدَوْلَة، وهي للوصول إلى "بلدة طيبة ورب غفور".
4. التنويه بدور دَوْلَةِ الذِّكْر في نشر اللغة العربية وتعليمها، الأمر الذي يساعد على تتبع اهتمامات الدولة تجاه اللغة العربية المجيدة.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع بالعربية

القرآن الكريم

زغلول، السيد محمد عبد القادر. (2013م). **المهارات اللغوية لدى طلاب المدارس العربية في بروناي دار السلام: دراسة ميدانية**. رسالة ماجستير غير منشورة. بروناي: جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية.

الشيخ، عادل وسيتي سارا أحمد. (2016م). **أسماء المحلات التجارية ذات الأصول العربية في بروناي دار السلام دراسة لغوية في البنية والدلالة**. المؤتمر العالمي الخامس في اللغة العربية، دبي.

الشيخ، عادل وسيتي سارا أحمد. (2016م). **اللغة العربية في سلطنة بروناي هوية وبناء دراسة وصفية تحليلية.** مجلة السلطان الشريف علي مجلة علمية محكمة. العدد الخامس 1438هـ/ 2016م. ص81-120.

ثانيا: المراجع بالملايوية:

Haji Awang Asbol dan Haji Awang Mohd. Yusop. (2016). "Brunei Merdeka". Bandar Seri Begawan:Yayasan Sultan Haji Hassanal Bolkiah.

Haji Awang Asbol bin Haji Mail (Prof Madya Dr). (2017). "Pensejarahan Brunei". Bandar Seri Begawan: Pusat Sejarah.

Muhammad Hadi bin Muhammad Melayong. (2007). "Sultan Haji Hassanal Bolkian Mu'izzaddin Waddaulah Penegak Warisan Bangsa Melayu". Bandar Seri Begawan: Pusat Sejarah.

Pelita Brunei, 28September 2011.

Universiti Brunei Darussalam. (1996). "Pemimpin Era Baru". Bandar Seri Begawan: Universiti Brunei Darussalam.

Titah KDYMM Sempena Majlis Konvokysen Kolej Universiti Perguruan Ugama Seri Begawan). 29 Oktober 2016.

Titah KDYMM (Negara Zikir), 23 Rejab 1429/26 - Julai 2008.

HAB, Rashidah, Brunei Times, January 21, 2011.

Titah KDYMM Sempena hari keputeraan Baginda yang ke-66 tahun, di Balai Singgahsana, Istana Nurul Iman, 15 Julai 2012

Titah KDYMM Sempena Majlis Ilmu 2013, 22Oktober 2013.

Titah KDYMM Sempena Majlis Pembukaan Rasmi Persidangan Belia Islam Asia Tenggara dan Pasifik di Maktab perguruan Ugama Seri Begawan, 18 Mac 1984.

شيك. عبد الرحمن. (2013م). آفاق تعليم اللغة العربية ومعوقاته في جنوب شرق آسيا – إسلامية المعرفة 2013/5/11م ?eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp

Titah1957-1967 kebawah Duli Yang Maha Mulia Seri Baginda Maulana Al-Sultan Sir Omar Ali Saifudin Saadul Kairi Waddin, Negara Brunei: Jabatan Percetakan.